تقـديم

ذهبت إلى الغردقة بعد أسابيع قليلة من جريمة قتل السائحين فى الأقصر فى نهاية العقد الأخير من القرن الماضى . . . ووجدت أن أكثر الفنادق العالمية الكبرى قد استغنت عن معظم العاملين بها لتوفير مرتباتهم ـ رغم انخفاضها ـ(*) فى وقت انخفاض الإشغال . .

صادف بعد ذلك أن التقيت فى منزل السفير المصرى السابق فى چاكارتا السيد/ عبدالرحيم شلبى بمساعد المدير الإقليمى لپيپسى كولا (أو كوكا كولا) فى الشرق الأقصى، وهو مهندس مصرى، واستغربت كيف أن تلك الفنادق الكبرى التى تحقق أرباحًا هائلة ـ ويكفيها ٣٠٪ إشغال لتغطى مصاريفها ـ تستغنى بهذه البساطة عن العاملين بها لعدة شهور، فكيف تعيش تلك العائلات التى توقف دخلها؟

فأجابنى المهندس قائلاً ليس فى المسألة أى غرابة . .

فالشركات المساهمة تعمل على تعظيم الربح وعوائد الأسهم وقيمة الأسهم . . . وإذا فشلت الإدارة فى ذلك، فسوف يُستغنى عنها فى الجمعيات العمومية . . أما مسائل عائلات العاملين وأرزاقها . . ومثل ذلك من المسائل، فلا تظهر فى أوراق الحسابات والميزانيات . . ولا يكترث لها أحد.

يبدأ كتابنا بتمهيد مماثل . . . . وسائل الإعلام الغربية هى مؤسسات تهدف إلى

(*) لعدم وجود نزلاء . . كان لدى الباقين من العاملين فى الفنادق متسع من الوقت للتحدث معى . . . وتطرق الحديث إلى مرتباتهم . . . فوجدت أن الكثيرين منهم يتقاضون مرتبات ما بين ٢٠٠ ـ ٣٠٠ جنيه شهريًا . . بالإضافة للإقامة ووجبات الطعام .

ومن يعملون بالمطاعم يحصلون على مبلغ مماثل من الـ ١٠٪ أو الـ ١٢٪ خدمة . . . ثم يتكلم البعض عن الـ tipps (البقشيش) . . .

ومنذ أيام قليلة، وجدت المرتبات المتدنية نفسها فى أحد أشهر فنادق شرم الشيخ ذات الإشغال الكامل .

الربح . . ليس لإظهار الحقيقة، وليس للسعى وراء العدالة، أو أى شىء مما لا يظهر فى أوراق الحسابات والميزانيات بصورة رقمية إيجابية . . .

وبالإضافة إلى أن تلك المؤسسات تهدف إلى الربح . . فإن تمويلها يأتى من المؤسسات عابرة القارات فى شكل إعلانات . . . فهى تعيش على تلك الإعلانات . . . ولا يمكنها الإساءة للمعلنين ولمصالحهم . . .

كذلك فإن وسائل الإعلام هى نفسها من إفرازات النظام الرأسمالى الهادف للربح . . . فمصالحها متماثلة مع المؤسسات الكبرى عابرة القارات . . .

ومتوافقة مع الأنظمة الرأسمالية، إن لم تكن الإمبريالية . . .

يناقش الكتاب عمل التيار الرئيسى لوسائل الإعلام الغربية، ويأخذ الكتاب العراق وأفغانستان كحالتين دراسيتين لكيفية عمل الإعلام الغربى . . .

هناك إحصائيات عن قتلى الأمريكيين والبريطانيين فى العراق، فهل هناك إحصائيات عمن قتله الأمريكيون والبريطانيون فى العراق؟ . . .

تقول إحدى الدراسات إن الرقم تجاوز ـ فى غضون سنتين من الغزو ـ مائة ألف قتيل . . . لماذا اختفت تلك الدراسة من الإعلام العالمى، الغربى والشرقى على حد سواء؟

وقبل الغزو، أفادت إحدى الإحصائيات الغربية أن الحصار تسبب فى مقتل نصف مليون طفل عراقى . .

وأعلنت وزيرة الخارجية الأمريكية آنذاك، السيدة أولبرايت، أنها تعتقد أن الأمر يستحق تلك التكلفة . . .

أى أمر ذلك الذى يستحق قتل نصف مليون طفل عراقى؟

قامت جرائم الإدارتين الأمريكية والبريطانية على ثلاث أكاذيب متوالية . . . كلها أثبتت لجان حكومية أمريكية كذبها . . . الأولى أن العراق يمتلك أسلحة نووية . . الثانية أن العراق له دور فى هجمات سبتمبر ٢٠٠١م، والثالثة أن العراق له صلة بتنظيم القاعدة . . . .

وبالطبع هناك الكذبة التى اختفت أيضًا تمامًا من وسائل الإعلام، والتى تقول إن صدام طرد مفتشى وكالة الطاقة الذرية.. الأمر الذى لم يحدث.

ثبت كذب كل ذلك... فهل يناقش الإعلام ذلك؟... ولماذا لا تنسحب القوات الغازية المجرمة؟

بل إن الرئيس بوش يخطط الآن لإرسال ٤٠,٠٠٠ جندى أمريكى إضافى للعراق..

أما أفغانستان، فقد تسبب الغزو، والحصار قبل الغزو، فى مآس إنسانية لم تشهدها أفغانستان فى تاريخها... من مجاعة إلى قتل وتشريد مدنيين... بأضعاف مضاعفة لما كان يحدث تحت حكم طالبان... وجاءت الإدارة الأمريكية بأفغانى يعيش فى الولايات المتحدة منذ عدة عقود، صاحب مطعم أو مطاعم، ليصبح رئيسًا للدولة... ويقوم حرسه الأمريكيون بصفع وزرائه على أوجههم وأقفيتهم ـ كما نقلت وكالات الأنباء ـ وأصبح الآن يبكى، أو يتباكى، لعدم قدرته على إنقاذ شعبه من القتل... على يد قوات طالبان أو القوات الغربية...

يناقش الكتاب كيف ابتلع الإعلام الغربى أكاذيب الإدارتين الأمريكية والبريطانية وجرائمهما؟

ونحن بدورنا نتساءل.. كيف ابتلعنا نحن ـ إعلامًا وحكومات ـ أكاذيب وجرائم الإدارتين الأمريكية والبريطانية وجرائمهما؟

عادل المعلم